

نظرية المعرفة وفقاً لرؤية الفيلسوف لوك

ثناء عبد الودود عبد الحافظ *by*

Submission date: 20-Feb-2023 12:17AM (UTC+0300)

Submission ID: 2017992165

File name: 23.doc (116.5K)

Word count: 4412

Character count: 21300

نظرية المعرفة وفقاً لرؤية الفيلسوف لوك

ا.م.د. ثناء عبد الودود عبد الحافظ الشمري

Thanaa.73abd@gmail.com

م.د. ميادة فاضل أحمد

الملخص

في لكل بحث منهجي وعلمي قاعدتان رئيسيتان ينبغي توافرها هما: التحليل والتركيب،⁸ يتلازمان معا في تنظيم واتساق جنباً إلى جنب مع العامل التاريخي للمرحلة التي تنهض عليها الدراسة وفقاً لنظرية المعرفة الفيلسوف الانجليزي جون لوك (1704-1632م)، وفي التحليل نتوصل إلى العناصر الأساسية لمواقف لوك التجريبي الذي استند إليه في بناء نظرية متكاملة في المعرفة، وفي التركيب حال أخرى تعتمد التدرج من البسيط إلى ما هو أكثر تعقيداً، وعليه يشمل البحث على ثلاث مباحث رئيسية هي:-

المبحث الأول:- قدمت فيه حياة الفيلسوف وأهم مصنّفاته الفلسفية الأساسية التي ظهرت في مؤلفاته، ثم كان المبحث الثاني توضيحاً لنظرية المعرفة لغة واصطلاحاً.¹⁹

المبحث الثاني:- تناولت فيه أثر الفلسفة اليونانية في نظرية المعرفة والأفكار التي استمد لوم منها آراءه.

المبحث الثالث:- في هذا المبحث بينت فيه رفض لوك للأفكار الفطرية والحجج التي استند إليها، ثم نقده للفلاسفة العقلانيين.

المبحث الاول

13 حياة جون لوك ونظرية المعرفة لغة واصطلاحا

المقصد الاول: حياة الفيلسوف واهم مؤلفاته

9 المقصد الثاني: نظرية المعرفة لغة واصطلاحا

المقصد الاول

13 حياة جون لوك

ولد جون لوك في قرية سومرست Somerest في 29 اغسطس عام 1632، ونشأ في إنجلترا على المذهب البروتستانتي التطهري Puritanism، كان ابوه محاميا اشترك في صفوف الالمان حين اندلعت الحرب الاهلية ولم يكن الابن الا صغرا لوك يتجاوز العاشرة من عمره، فكانت البيئة التي نشأ فيها من اكبر العوامل التي ادت الى تفتح ذهنه على بعض الافكار السياسية السائدة في ذلك الوقت وتوجيه نضرة الى الاشتغال بالسياسة فيما بعد⁽¹⁾.

وفي عام 1646 بعد ان اكمل دراسته الابتدائية، دخل الى مدرسة وستمنستر لتلقي تعليمه الثانوي، وكان في هذه المرحلة شغوفا بقراءة الكتب الادبية والتاريخية ومن الدروس المهمة التي اعطيت له في هذه الفترة تتلخص في القواعد والترجمة المتعلقة باللغتين اليونانية واللاتينية⁽²⁾.

1) امل مبروك، الفلسفة الحديثة، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ص 140.

2) سهام شبيب حميد الطائي، نظرية المعرفة عند جون لوك واصولها الفكرية، رسالة ماجستير، 1984، ص 1.

كما انه انتقد النظام القاسي الذي كان يسود المدارس الانجليزية وحاول ان يضع له اسس جديدة لتربية تقوم على شيء من الحرية والمرونة، كما خاب ظنة حين التحق بجامعة اكسفورد لدراسة الفلسفة فقد وجد فيها خليطاً من فلسفة القرون الوسطى والفلسفة الارسطية التي كانت ممتزجة ببعض العبارات الغامضة والمشكلات المبهمة⁽¹⁾.

استمر في دراسته في اكسفورد مدة اربع سنوات حصل بعدها على درجة البكالوريوس عام 1656، ثم واصل دراسته لمدة سنتين بعدها حصل على شهادة الماجستير، وفي عام 1658 عين محاضراً في جامعة اكسفورد لتدريس الفلسفة اليونانية⁽²⁾.

وقد استمر في متابعة دراسته للمنطق الارسطي وللمتافيزيقا وخلال تلك الاثناء اجتذبت العلوم الطبيعية انتباهه، ذلك الاهتمام كان من خلال صداقته لأكبر علماء عصره منهم من اسحق نيوتن وبويل، كما بذل جهداً كبيراً في دراسة الطب واستطاع ان يحصل على درجة علمية من اكسفورد عام 1675 كانت تؤهله لممارسة الطب علمياً الا انه لم يشتغل به مهنة اساسية ولا بطريقة منتظمة او دائمية⁽³⁾.

ويبدو ان مهارة لوك الطبية قد وطدت علاقته بلورد شافتسبري الذي كان من اكبر الشخصيات السياسية في انجلترا اثناء حكم شارك الثاني، ثم التحق بخدمته عام 1667 وظل

1) عزمي اسلام، جون لوك، سلسلة نوابغ الفكر الغربي (16)، دار المعارف بمصر، 1964، ص8.

2) سهام شيت حميد الطائي، مصدر سابق ص2.

3) عزمي اسلام، مصدر سابق ص8-9.

صديقه وامين سره، وكان من نتيجة ارتباطه به ان زاد حماس لوك وحبه للحرية الـ ان اتهم شافيتسيري بالخيانة فهاجر الـ هولندا عام 1683⁽¹⁾.

الا ان الهرب لم يحقق له الهدوء والاستقرار خاصة بعد ان وضعت الحكومة الانجليزية اسمه في القائمة السوداء وطلبت تسليمه او طرده فاضطر الـ التخفي لكن هذا التخفي لم يتم طويلا لان اصدقاءه في انجلترا طلبوا عفو الملك جيمس الثاني عنه الذي وافق فعلا لان الدفاع عن الحرية ليس جريمة لكن لوك رفض العفو وفضل البقاء في هولندا حتـ يتمكن من مواصلة كتاباته التي لم يكن قد ظهر شيء حتـ ذلك الوقت والذي كان قد بلغ فيه الرابعة والخمسين من عمره⁽²⁾.

وبعد قيام ثورة 1668 التي اطاحت بجيمس الثاني واعتلاء وليام اورانج عرش انجلترا، عام لوك الـ وطنه عام 1689، وظل متنقلا بين عدة وظائف في الادارة المدينة ولكن صحته لم تسمح له بمواصلة العمل، ففضل الاعتكاف والاقامة بصفة دائمة مع اسرة ماشام حيث توفي عام 2704م⁽³⁾.

مؤلفاته:-

كانت حياة لوك حافلة بالنشاط العلمي، وتعتبر الفترة من عام 1683 الـ وفاته 1704 شاهدا علـ اعماله الفلسفية العظيمة التي جعلته يحتل مكانة مرموقة في تاريخ الفكر الانساني،

1) علي عبد المعول¹⁵ محمد، تيارات فلسفية حديثة، دار المعرفة الجامعية، 1984، ص90.

2) عزمي اسلام، مصدر سابق، ص11.

3) علي عبد المعطي محمد، مصدر سابق، ص90.

ولم يقتصر كتابات لوك على المسائل الفلسفية فحسب بل خاض في كل المجالات كالسياسة والاقتصاد والتربية واللاهوت على وجه الخصوص من اعظم مآثر العقل البشري⁽¹⁾.

في الفلسفة وضع لوك خلاصة فكرة الفلسفي في كتابه الشهير مقالة في الفهم الانساني عام 1690 استغرق حوالي تسع عشرة عاما في تأليفه، والكتاب مقسم الى اربع مقالات، الاول في الرد على نظرية الافكار الفطرية، والثانية في تقسيم الافكار الى بسيطة ومركبة وبيان اصلها التجريبي، والمقالة الثالثة في اللغة والوجود، والمقالة الرابعة والاخيرة في المعرفة⁽²⁾.

وفي المجال الساسي يقدم لوك خطابا في التسامح A Letter on Toleration عام 1689، ورسالتين عن الحكومة Tow treatises of Governmen عام 1690، وكذلك الخطاب الرابع عن التسامح الذي نشر بعد وفاته، وايضا كتابه السياسي عن الدساتير الاساسية في كارولينا الذي كتبه عام 1973 اثناء عمله كسكرتير لشافتسبري، لكنه لم ينشره الا عام 1706⁽³⁾.

ولديه مقالتين في الحكومة المدنية وقد بدا بكتابتهما بعد ظهور كتاب فليمر Patriararcha عام 1680 وانتهى منهما عام 1690، وكان يهدف من ورائهما الى تثبيت فكرته الاساسية في الحرية الفردية، وقد افرد المقالة الاولى لمهاجمة المبدأ النظري الذي نادى به روبرت فليمر من قبل في كتابه الأبوة والذي كان سائدا في اوروبا في عصورها الوسط وهو

(1) المصدر نفسه، ص 90.

(2) امل مبروك، المصدر السابق، ص 142.

(3) علي عبد المعط محمد، المصدر السابق، ص 91.

حق الملوك المقدس الذي يعطي للملك الحق في حكم رعاياه حكما مطلقا استبداديا دون ان يكون لأي فرد من افراد الشعب الحق في ان يعارض او يثور ضده⁽¹⁾.

وقد امتازت مؤلفات ورسائل لوك بمهاجمة المتمسكين بالتقاليد والمعتقدات الدينية الموروثة، والمطالبة بضرورة تحرير العقل في معالجة الامور وتكوين الاحكام والبحث في المعرفة عن اسسها التجريبية او الحسية⁽²⁾.

1() عزمي اسلام، مصدر السابق، ص206.

2() علي عبد المعطي محمد، مصدر سابق، ص91.

المقصد الثاني

مفهوم نظرية المعرفة لغة واصطلاحا

نظرية المعرفة لغة (الابستمولوجيا) كلمة مؤلفة من جميع كلمتين يونانيتين Episteme بمعن علم و Logos بمعن حديث، علم نقد، دراسة، فهي اذا دراسة، فهي اذا دراسة العلوم النقدية وتعتبر نظرية المعرفة احد فروع الفلسفة الذي يدرس طبيعة ومنظور الفلسفة، المصطلح بحد ذاته (ابستمولوجيا) يعتقد ان صاغه هو الفيلسوف جيمس فريدريك فيرير (1808-1864)، اما المعن المعاصر لمصطلح ابستمولوجيا في الفلسفة العربية والفرنسية فهو الدراسة النقدية للمعرفة العلمية، ويعرفها لالاند في معجمه الفلسفي بانها العلوم وهي بهذا تختلف عن علم مناهج العلوم (ميثودولوجيا) لان الابستمولوجيا تدرس بشكل نقدي مبادئ كافة انواع العلوم وفروضها ونتائجها لتحديد اصلها المنطقي وبيان قيمتها⁽¹⁾.

اما نظرية المعرفة اصطلاحا فهي البحث في طبيعة المعرفة واصلها وقيمتها ووسائلها وحدودها، وهي غير السيكلوجيا التي تقتصر على وصف العمليات العقلية، وغير المنطق الذي يقتصر على صياغة القواعد المتعلقة بتطبيق المبادئ العامة دون البحث في اصلها وقيمتها، وان نظرية المعرفة قسم من علم النفس النظري الذي يصعب فيه الاستغناء عن علم ما بعد الطبيعة الان غرضه البحث عم المبادئ التي يفترضها الفكر متقدمة على الفكر نفسه اي ان نظرية المعرفة هي البحث في المشكلات الفلسفية الناشئة عن العلاقة بين الذات المدرك والموضوع المدرك، او بين العارف والمعروف، واقدم صور هذه النظرية هو بحث الفلاسفة عن درجة التشابه بين التصور الذهني والشيء الخارجي لمعرفة حقيقة المطابقة بينهما، واحداث صورها تلك التي تبحث في طبيعة الذات المدركة لمعرفة الاثر الذي تتركه هذه الذات في

1) نظرية المعرفة / www.marefa.org/INDEX.PHP/، 2016/4/10.

تصور الشي الخارجي، ولكن هذه الصورة ترجع الى البحث في قيمة العلم اي في قيمة التصور والتصدق⁽¹⁾.

المبحث الثاني

اصول المعرفة

²المقصد الاول: دور الحس في المعرفة

المقصد الثاني: دور العقل في المعرفة

²المقصد الاول

دور الحس في المعرفة (ارسطو، التجريبيون الرواقيون)

تعلم لوك في السنين المبكرة من حياته مبادئ الفلسفة اليونانية ودرس تراث اشهر فلاسفتها لاسيما افلاطون وارسطو، بالرغم من الانتقادات التي وجهها لهم الا ان لهؤلاء الفلاسفة اثر واضحا في التصورات والمفاهيم الفلسفية ومن هذه المفاهيم:-

اولا: الاحساس

ثانيا: التجربة او الخبرة

ثالثا: التفكير او التأمل

ومن اشهر من جعل الحس مصدرا اساسيا للمعرفة هو ارسطو في كتاب النفس الذي يعبر عن افكاره في دراسة الاحساس ووظائفه، حيث اهتم ارسطو بدراسة النفس الانسانية كونها

³1) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج2، 1982، ص478-479.

ذات طبيعة متجانس لا تتجزأ ولكن لها قوى وقدرات مختلفة هذه القوى هي: القوى الغاذية، القوى الحاسة، الحواس الباطنة⁽¹⁾.

واوضح ارسطو ان عملية الادراك الحسي تنشأ نتيجة لانفعال الحواس اي انفعال كل حاسة على حده، والحاسة لا تتفعل الا بصورة محسوسة⁽²⁾.

وقد اكد لوك في مقالته على وجود مصدرين للمعرفة هما: حواسنا التي جعلها الادارة التي تمدنا بالمعلومات والمواضيع الجزئية، وتعمل على ايصالها الى العقل وهي في الوقت نفسه ادراك متميز وواضح للأشياء تبعا للمواضيع المختلفة وتنوع مواضيع الاحساس، ويرى ان الاحساسات مصدر مهم لحصولنا على الافكار، فالإحساس هو الوسيلة التي يعتمد عليها الذهن في تكوين الافكار⁽³⁾.

تم تأثير ارسطو واضح في الفكرة القائلة بأهمية الاحساسات الخارجية والداخلية فهي عند ارسطو ما يسم بالحس المشترك⁽⁴⁾.

واشار لوك الى هذه الفكرة وعبر عنها عندما اكد على اهمية الحواس جميعها في عملية الادراك الحسي، فأفكارنا التي تتكون في العقل مثل افكارنا عن المكان والامتداد والشكل والحركة والسكون تنشأ عن حاستي البصر واللمس⁽⁵⁾.

1) عزمي اسلام، مصدر سابق، ص18-19.

2) سهام شبيب حميد الطائي، مصدر سابق، ص24.

3) المصدر نفسه، ص24.

4) عزمي اسلام، مصدر سابق، ص19.

5) امل مبروك، مصدر سابق، ص147.

ان هذا التخصص للحواس قد ادى عند كلا الفيلسوفين الى تخصيص في الافكار ايضا، وقد عد الاحساس الاساس في تكوين الافكار بكل انواعها الا ان هذا معناه ان الخبرة الحسية هي وحدها الاساس في تكوين الافكار بل انما هي مرحلة اول وتتمثل هذه المرحلة بانها تؤدي الى تعيين الافكار الناتجة من الحواس⁽¹⁾.

جاءت بعد ارسطو مدرستان في تاريخ الفكر الفلسفي باسم الابيقورية والرواقية، ففي المعرفة كانت الابيقورية تأخذ بالإدراك الحسي كوسيلة اساسية في بناء المعرفة، حيث كانت ترى ان كل احساس او ادراك حسي صادق لا يمكن الشك فيه، ويرى ابيقور ان الاحساس هو اساس المعرفة⁽²⁾.

اما الفلسفة الرواقية فقد سارت على الاخذ بالحواس بالمثل القائل "لا شيء في الذهن ما لم يكن من قبل في الحس"، فكان الاحساس بذلك بعد اول مرتبة من مراتب الحصول على المعرفة، وقد ظهر تأثيرهم على المقالة في ان لوك اخذ بالمبدأ الرئيس لديهم في كون الاحساس مصدرا رئيسيا للحصول على المعرفة⁽³⁾.

المقصد الثاني

دور العقل في المعرفة (افلاطون، ارسطو وتلامذته)

يعد مفهوم العقل من المفاهيم الفلسفية الرئيسية في مناهج الفلاسفة وراء بعض المذاهب الفلسفية والذي اصبح فيما بعد من المفاهيم المهمة التي وردت في نظرية المعرفة عند لوك، حيث اظهر فيها دور العقل والقدرات التي يتمتع بها في بناء اساس المعرفة الحقيقية ، ولم يكن

1) سهام اسلام، حميد الطائي، مصدر سابق، ص25

2) عزمي اسلام⁴ مصدر سابق، ص19.

3) سهام شيت حميد الطائي، مصدر سابق، ص25-26.

لوك اول من تناول تحليل العقل الانساني من زاوية المعرفة بل سبقه في ذلك كبار فلاسفة اليونان، حيث اظهر كل منهم اراءه الخاصة فيما يتعلق بأهمية العقل الانساني في الوصول الى المعرفة الحقيقية⁽¹⁾.

ويعد افلاطون اول من تناول تحليل العقل الانساني وهو يمثل محاولة فلسفية للتوفيق بين هيراقليطس وبارمنيدس بين التغير والثبات، وكانت غاية افلاطون تحليل دور العقل والحس في المعرفة وسعيه الى ان يصل الى تعريف لكلمة معرفة ووردت في المحاورات مفاهيم العقل والادراك الحسي في اكثر من مكان حتى تجل رايه في وضع حد فاصل بين وظيفته كل منهما، فكان يرى ان المعرفة الحسية او الادراك الحسي ليس جديرا باعتبار معرفة صحيحة لأنه عملية يرتبط فيها الموضوع مع الحس وكلا الموضوعين يتغيران باستمرار، اما المعرفة العقلية فهي الاجدر في بناء المعرفة⁽²⁾.

ويؤكد افلاطون على قدرة العقل في الوصول الى المعرفة الحقيقية " ان العقل وحده الذي في استطاعته ان يبلغ الوجود ولا نستطيع بلوغ المعرفة اذا لم نستطع ان نبلغ الوجود، فقام المعرفة هو التأمل لا الا انطباعات الحسية" ⁽³⁾.

وفي محاورات الجمهورية يبدو واضحا الاهمية التي يحصنها افلاطون للعقل وتفضيله للقوة العقلية على سائر قوى النفس الانسانية، واستعان لتوضيح ما ذهب اليه من ان المعرفة العقلية ارفع مقاما في سلم المعرفة من المعرفة الحسية⁽¹⁾.

1) المصدر نفسه، ص 27.

2) رسل، برتراند، تاريخ الفلسفة الغربية، ت : زكي نجيب محمود، م: احمد امين، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج 1، ص 243.

3) المصدر نفسه، ص 148.

حيث قسم العقل الـ نوعين هما: العقل الخالص وقوة الفهم⁽²⁾.

وقد ذهب افلاطون الـ ابعد من ذلك في سلم التجريد فاذا كان الاستدلال موضوع المعرفة العقلية فان ادراك المثل شرط اساسي لمعرفة اليقين ولا تكون مبادئ الاستدلال الا نقاط ارتكاز ينطلق فيها العقل باتجاه ادراك المثل الخالدة، فالعقل الخالص هو الافكار الخالصة وطريقته هي الديالكتيك اي الجدل⁽³⁾.

اما ارسطو فكان اهتمامه بالعقل لا يقل شانا عن افلاطون فقد قسم النفس الـ ثلاثة اقسام اظهر فيها اهمية العقل وبين انه قوة مستقلة ومتميزة عن الاحساس وله قدراته الخاصة ونشاطه الفعال في بناء المعرفة، فالذهن الانساني مؤلف من مجموعة من الملكات والقوى تتمثل بالفكر الاستدلالي والحدس وطبيعة العقل تشبه طبيعة الاحساس، فكلما تتأثر الحواس بالصور الحسية فكذلك يتأثر العقل بالصور العقلية المجردة⁽⁴⁾.

وفي كتابه النفس يقرر ارسطو ان العقل " مثل لوح ليس فيه كتابه بالفعل" اي ان للعقل قوة تجعله قادرا علـ اتمام عمل الحواس وتكون هذه عن طريق قوة قابلة لتلقي جميع المحسوسات، وقوة فعالة تستخلص المعاني الكلية من الجزئيات. فالعقل قوة او قابلية وتصبح حقيقة فقط من خلال نشاط التفكير اي ان عمل العقل يكون متما للإدراك الحسي ويكون ذلك

1) فؤاد صوف، جمهورية افلاطون، ت: حنا خباز، دار القلم، بيروت، 1929، ص203.

2) رسل، المصدر السابق، ص205.

3) المصدر نفسه، ص205.

4) ريفو البير، الفلسفة اليونانية اصولها وتطورها، ت: عبد الحليم محمود، م: ابو بكر زكري، مكتبة دار العروبة، القاهرة، ب ت، ص166.

بواسطة فاعليته، ويمكن القول بأن أرسطو اهتم بالعقل لإدراكه أن بناء المعرفة لا يمكن أن يتم من غير قيام الذهن الانساني بدوره (1).

أما المدارس الفلسفية التي جاءت بعد أرسطو (كالأبيقورية والرواقية) انكرت ما ذهب إليه أفلاطون من كون الإدراك الحسي لا يمثل المعرفة الحقيقية، وانتهى الأبيقوريون إلى أن الأشياء الجزئية التي تصل عن طريق الحواس هي وحدها الحقيقية، أما أفكارنا فما هي إلا سلسلة من الإدراكات الحسية التي جاءت إلينا من الأشياء الخارجية، وأما عمل العقل فهو تكوين الأفكار التي تحدث نتيجة لانطباع الصور الحسية في الذهن، عملية الأفكار هذه والاحكام تسم عند الأبيقوريين "التصور" وهو خلاصة تجمع الإدراكات الحسية المختلفة الخاصة بشيء واحد تصويره وباجتماع جملة تصورات يكون الحكم ويقصد به المعرفة التي تحصل بعد سلسلة مترابطة من العمليات الذهنية الحاصلة بعد عملية الإدراك الحسي وتكون هذه المعرفة معرفة باطنية(2).

(1) عبد المجيد عبد الرحيم، الفلسفة اليونانية، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1958، ص143.
(2) سهام شيت حميد الطائي، مصدر سابق، ص30.

المبحث الثالث

موقف لوك من الفلاسفة في عصره

المقصد الاول: نقد لوك للأفكار الفطرية

المقصد الثاني: نقد لوك للفلاسفة العقليين

المقصد الاول

نقد لوك للأفكار الفطرية

18

احتلت مسألة الافكار الفطرية السابقة على التجربة مكانا كبيرا في المحاضرات والمناقشات الفلسفية واثارت جدلا طويلا بين اكبر مذهبين عرفا في القرن السابع عشر وشكلت جزءاً اساسيا من مقالة لوك في نظرية المعرفة نفسها⁽¹⁾.

القسم الاول من المقالة يمثل نقد لوك لهذه الافكار ورفضه ان تكون هي الاساس في النظام الفلسفي الذي اراد بناء نظرية المعرفة، فابتدأ باستعراض مختلف الحجج والبراهين لأثبات صحتها مبتدأ بحجة الاجماع فيقول "ليس هناك شيء مسلم به اكثر من القول بوجود مبادئ معينة متفق عليها من جميع افراد الناس. وهم لهذا يزعمون انها لا بد ان تكون انطباعات دائمة تلققتها ارواح الناس واحضرتها معها الى هذا العالم"⁽²⁾.

8

كانت هذه الحجة براي لوك تمثل الحجة الاساسية التي يركز عليها دعاء هذه المبادئ ويتخذونها دليلا قويا وثابتا للتأكيد على فطريتها فهي تخط بموافقة الجنس البشري لأنها

4

1) سهام شيت حميد الطائي، مصدر سابق، ص 72.

2) عزمي اسلام، مصدر سابق، ص 39.

تتصف بالشمول والضرورة، بالاستناد الى اعتقادهم ان العقل الانساني الذي يمتلك هذه الافكار هو ملكة موجود عند كل الناس بالتساوي من حيث هو قادر على التمييز بين الصواب والخطأ، وان بإمكانه ان يصل الى الحقيقة واليقين المطلق بواسطة النور الحقيقي والحدس الفطري الذي يمتاز به⁽¹⁾.

يرفض لوك هذه الحجة فليست هناك افكار يتفق عليها كل الناس ويجمعون على صحتها⁽²⁾.

هذه الحجة براي لوك ضعيفة لا تستند الى دليل منطقي او برهان يثبت بانها موجودة عند البشر جميعا وذلك بقولة " ان هذه المبادئ مجهولة مجموعات من الجنس البشري وتمثل هذا المجموعات الاطفال والمجانين وبعض القبائل المتوحشة، وهؤلاء ليس لديهم اقل درجة من الادراك او الوعي لهذه الافكار⁽³⁾.

الحجة الثانية التي رفضها لوك هي ايضا من الحجج التي استند عليها دعة المعرفة الفطرية الذين يزعمون " ان جميع الناس يعرفون هذه المبادئ ويوافقون عليها حتى يبدوان في استخدام العقل وهذا وحده كاف لأثبت فطريتها في نظرهم"⁽⁴⁾.

الا ان لوك يرد عليهم قائل " ان هذا يعني احد الامرين: حالما يبدأ الانسان باستخدام عقله فان هذه الانطباعات المفروض فطريتها تظهر فيعرفها العقل ويلحظ وجودها، او ان استخدام عقولهم يساعدهم على اكتشاف هذه المبادئ المعروفة معرفة اكيدة لديهم"⁽¹⁾.

6

1) سهام شيت حميد الطائي، مصدر سابق، ص 73.

2) اسلام عزمي، مصدر سابق، ص 39.

3) سهام شيب حميد الطائي، مدر سابق، ص 73.

4) اسلام عزمي، مصدر سابق، ص 41.

يرفض لوك كلا الفرضتين " لان عقل الانسان لا يكتشف هذه المبادئ، وحت لو كان كذلك فهذا لا يثبت فطريتها".

ويستنتج لوك ان هذه الحجج والادعاءات هي حجج مضللة للفكر الانساني لأنها غير موجودة في العقل بتاتا، لأننا لو تساءلنا كم يمضي من العمر العقلي لدى الانسان بدون ان يكون لديه اقل درجة من التفكير والادراك لهذه المبادئ وبعض القضايا المنطقية، وان هناك العديد من الناس لا يستطيعون التثبت من الحقائق العامة والاكثر تجريدا حت بعد استعمال العقل، ولذلك يسهل لوك ال اثبات وجود علاقة يشير اليها بقولة: "ان هناك تلازما بين نمو الانسان وبين تطور القدرة العقلية عنده " هذا التلازم يكون في البداية صورة بسيطة ولكنه بالتدريج يصبح اكثر فعالية ونشاطا، فالأطفال لا يتعلمون الافكار العامة بصورة مفاجئة، وكذلك الاسماء التي ترمز اليها، وانما يكون تعلم الافكار الجزئية في بداية الامر مقترنا بتلك الافكار اكثر تشابها، ثم يصل العقل ال مرحلة متقدمة من تعلم واكتساب المعرفة⁽²⁾.

وضع لوك تصور فلسفيا للأسس التي يقوم عليها بناء المعرفة وهذا يشمل في دراسة للأفكار Ideas التي جعلها المدخل الرئيس للمقالة بعد رفض المبادئ الفطرية، فكان مفهوم الذهن الانساني من المفاهيم من المفاهيم الاساسية التي اهتم بها لانه كان يعتقد في دراسته لها ستقود ال معرفة جوهر العلمية الفكرية والذهنية لدى الانسان ، فالفكرة Ideas هي موضوع العقل اثناء التفكير او هي كل ما يمكن ان يقوم في ذهن الانسان اثناء عملية التفكير، بمعن انها هي مادته⁽³⁾.

6

1) سهام شيب حميد الطائي، مصدر سابق، ص74.

2) المصدر نفسه، ص67-75.

3) امل مبروك، الفلسفة الحديثة، مصدر سابق، ص147.

اعتقد لوك ان اي فكرة تتولد في الذهن انا ترد الـ مصدر واحد فقط هو التجربة او الخبرة Experience⁽¹⁾.

وتكون الافكار هنا بصورة بعدية وليست قبلية اي ان الانطباعات الحسية الناتجة عن الخبرة او التجربة هي التي تنطبع في العقل بصورة بعدية فتصبح صورة ذهنية او فكرة لها، ولذلك اتجه لوك في التفسير الحسي الـ اعتبار النفس في الاصل كلوح مصقول لم يتقن فيه شيء، وان التجربة هي التي تنقش فيها المعاني والمبادئ جميعاً⁽²⁾.

ويميز لوك بين نوعين من التجربة: تجربة ظاهرة واقعة على الاشياء الخارجية، اي احساس، وتجربة باطنة، واقعة على احوالنا النفسية⁽³⁾.

والتجربة بصفة عامة في نظر لوك تعتمد على الملاحظة التي تنقسم الى قسمين: ملاحظة خارجية وموضوعية، وملاحظة داخلية وذاتية، الاولى تعتمد على ادراك الانسان للمدركات الحسية الخارجية الموضوعية، بينما الثانية تقوم على ملاحظة الانسان لعملياته العقلية الداخلية⁽⁴⁾.

اعتبر لوك هذين المصدرين الاساسيين لتكوين المادة الخام للذهن الانساني، واعتبر الافكار هي المادة الاساسية التي تقوم عليها المعطيات الذهنية المعقدة، وعلى هذا الاساس فلا يمكن ان تقوم في العقل اية فكرة ما لم تكن صادرة عن احد هذين المصدرين، لان الاحساس

1) عزمي اسلام، جون لوك، مصدر سابق، ص44.

2) هـام شيت حميد الطائي، مصدر سابق، ص78.

3) فيصل عباس، الموسوعة الفلسفية، مركز الشرق الاوسط الثقافي، ج5، ط1، 1432، ص239.

4) عزمي اسلام، جون لوك، مصدر سابق، ص52.

بالموضوعات الخارجية يمد العقل بالأفكار عن الخصائص والصفات، بينما تستمد الأفكار من المعطيات الداخلية من الذهن نفسه⁽¹⁾.

ويقدم لوك تفسير سيكولوجي للطريقة التي تكتب بها افكارا عن طريق التجربة : ان عقل الطفل يكون خاليا تماما من الافكار ، قبل ان يستقل اي احساسات، هو اشبه بصفحة بيضاء Tabula rasa لم يطبع عليها شيء، ولا يعني لوك بها سوى ان العقل يكون في تلك المرحلة خاليا من المضامين، وهذه المضامين لا يمكن ان تأتي الا من التجربة فقط، وتفسير لوك يقر للعقل بقوة فطرية بصورة واضحة، تركب وتقرن وتربط وتقوم بتجريد من الافكار البسيطة التي يستقبلها العقل من قبل بصورة سلبية في التجربة، وبمجرد ان يكون لدى العقل مادة يؤثر فيها، يقوم بدور فعال في عملية الحصول على معرفة حقيقية⁽²⁾.

وبعد ان اعتمد لوك على الخبرة وجعلها الاساس الاول للمعرفة وبين انها تعتمد على تلقي الانطباعات الحسية ونقلها الى العقل فان عملية تكوين الافكار البسيطة تستند بدورها على الاحساس والتفكير معا، فالاحساس هو المصدر الاول لتكوين الافكار بكل انواعها البسيط منها والمركب⁽³⁾. اما الافكار المركبة فهي تلك الافكار التي يقوم العقل بتركيبها او تأليفها من مجموعة من الافكار البسيطة الموجودة في العقل⁽⁴⁾.

4
1) سهام شيت حميد الطائي، مصدر سابق، ص 89.

2) فيصل عباس، الموسوعة الفلسفية، مصدر سابق، ص 239.

3) علي عبد المعطي محمد، تيارات فلسفية حديثة، مصدر سابق، ص 97.

4) امل مبروك، الفلسفة الحديثة، مصدر سابق، ص 148.

وان ما يميز الافكار البسيطة انها ليست من نتاج العقل، بل العقل ينفعل بها، اما الافكار المركبة فالعقل فاعل بالنسبة لها لأنه هو الذي يركبها⁽¹⁾ .
ويقسم لوك الافكار البسيطة الى عدة انواع حسب مصادرها وهي:-

اولاً: افكار تصل الى العقل بواسطة حاسة واحدة، وهي التي تتكون في العقل نتيجة الانطباعات الحسية التي تصل الى الذهن بواسطة احدى الحواس مثل: افكارنا عن الضوء والالوان كذلك الاصوات والنغمات⁽²⁾.

ثانياً: افكار تصل الى العقل بواسطة اكثر من حاسة مثل: افكارنا عن المكان والامتداد والشكل والحركة والسكون، وهذه جميعها تكونت نتيجة الانطباعات الحسية التي وصلت الى الذهن عن طريق حاستين هما البصر واللمس⁽³⁾.

ثالثاً: افكار تتكون في العقل بواسطة الحواس مضاف اليها التأمل الذاتي مثل الالم واللذة والوحدة والتتابع⁽⁴⁾.

رابعاً: افكار تتكون في العقل بواسطة التأمل الذاتي مثل افكارنا عن الادراك والارادة⁽⁵⁾.

10

- 1) علي عبد المعطي محمد، مصدر سابق، ص 97.
- 2) امل مبروك، مصدر سابق، ص 98.
- 3) عزمي اسلام، مصدر سابق، ص 59.
- 4) فيصل عباس، مصدر سابق، ص 129.
- 5) امل مبروك، مصدر سابق، ص 148.

ويؤكد لوك على مسألة مهمة تتعلق بموضوع الأفكار البسيطة، هذه المسألة هي التمييز بين الكيفيات الأولية والثانوية وإدراك أهميتها بعد أن تناولها العلماء بالشرح والتحليل، ولكن لوك كان متأثراً بالاتجاه العلمي التجريبي، فقد انصب اهتمامه على البحث عن العلاقة الضرورية الموجودة بين الأفكار البسيطة ومعرفة ماهية العوامل التي تؤدي إلى التمييز، وإن هدف لوك من البحث في التمييز بين الكيفيات هو توحيد المنهج واللغة الفلسفية بحيث تتسق مع نتائج البحث العلمي التي ظهرت بصورة ناجحة عند العلماء، ومن أجل أن يدخل منهجه التجريبي في بناء المعرفة (1).

والكيفيات نوعين أساسيين هما:-

الكيفيات الأولية للمادة Primary Qualities

الكيفيات الثانوية للمادة Secondary Qualities

الكيفيات الأولية: هي الصفات التي لا تتفصل عن الجسم وتبقى ملازمة له، هذه الصفات هي: الصلابة، والامتداد، والشكل، والحركة والسكون (2).

الكيفيات الثانوية: وهي ليست أولية في الأشياء بل ثانوية بمعنى أنها ليست أساسية في الشيء ولا داخلية فيه أو ملازمة له ولكنها مجرد قوى تحدث فيها احساسات مختلفة بواسطة صفاتها الأولية مثل اللون والاصوات والانغام والروائح (3).

1) سهام شيت حميد الطائي، مصدر سابق، ص 83.

2) فيصل عباس، مصدر سابق، ص 240.

3) عزمي اسلام، مصدر سابق، ص 66.

المقصد الثاني

نقد لوك للفلاسفة العقليين

بعد ان اثبت لوك نقده لحجج الرئيسية التي استند اليها الفلاسفة العقليين انتقل الى تثبيت اهم المبادئ الفطرية لكي يوجه نقده لها وذلك لان معظم الفلاسفة العقليين كانوا يؤمنون ايماناً راسخاً بأن هذه المبادئ هي مبادئ عقلية كونها مصادر المعرفة الحقيقية الثابتة، هذه المبادئ التي وضعها لوك كانت برأيه تقسم الى قسمين رئيسيين: المبادئ الفطرية النظرية، والمبادئ الفطرية العلمية، تشمل المبادئ الفطرية النظرية على مبدئين هما مبدأ الذاتية ومبدأ عدم التناقض، وتعتبر هذه المبادئ في نظر العقلانيين مبادئ عقلية منطقية لأنها مستقلة عن الخبرة وموجودة في العقل الانساني قبل الولادة وتتصف بالضرورة وتكون صادقة على الدوام⁽¹⁾.

ان اول فلاسفة المذهب العقلي الذين اعتقدوا بوجود هذه المبادئ هو افلاطون في نظرية التذكر في محاورة فيدون حيث اكد على ان النفس الانسانية ازلية موجودة في عالم اخر من عالم الاحساسات، وهو عالم الخير والجمال والحق، عالم المثل الذي عرفت فيه جميع انواع المعرفة، ثم ارتبطت بالجسد ثم اصبح الجسد بمثابة الغلالة التي حجبت عنها كل معرفة، اي ان المعرفة ليست اكتشافاً لجديد بل مجرد تذكر لما كانت تعرفه من قبل⁽²⁾.

1) سهام شيب الطائي، مصدر سابق، ص 100.

2) امل مبروك، مصدر سابق، ص 142-143.

ان لوك في اول نقد له يرد على افلاطون قائلا " ان هناك اعتقادا راسخا عند بعض الناس بوجود مبادئ فطرية اكيدة وبعض الافكار المنقوشة وهو كما لو كانت موجودة في العقل، تلقتها النفس منذ وجودها القديم وجاءت بها الى هذا العالم"(1).

2 ان طبيعة الاتجاه التجريبي والحسي في نظرية المعرفة جعلت لوك يرفض هذه المبادئ، فبعد ان يقدم تفسيراً جديداً للعقل الانساني يتلائم مع معطيات الفلسفة والعلم، ويبتعد فيه عن التصورات الميتافيزيقية للعقل، فبين اهم التي تميز بها، كذلك اظهر علاقة العقل بالأفكار التي اعتبرها المادة الخام لبناء المعرفة لا سيما انه بين اهمية كل من الحواس والتجربة في تكوين الاسس السلمية والصحيحة للمعرفة فهو كان يدرك ان العقل وظائف لا تقل اهمية من الحواس وانه لولا القدرات الطبيعية الموجودة في الذهن الانساني لما تمت عملية المعرفة(2).

وسعى لوك الى تقديم صياغة جديدة للعقل والمعرفة بلورها لتكون نظرية تهتم بدراسة طبيعة القدرات الموجودة في العقل الانساني، لذلك وجد التناقض المكشوف في اتخاذ الافكار الفطرية اساساً للمعرفة الانسانية بقوله " ان هناك تناقضاً في قولنا بانه لا توجد حقائق في النفس وهي بنفس الوقت لا تدركها او تفهمها لان هذا الطبع ان كان يعني شيئاً فلن يعني اكثر من وجود حقائق معينة في العقل بحيث لا بد ان يدركها ويكون واعياً بها، لذلك نجد انه من الصعب علينا ان نفهم وجود شيء مطبوع في العقل لا يقوم العقل في ادراكه بنفس الوقت"، نقد لوك موجه الى الفيلسوف لايبنتز حيث اكد على وجود نوع من الادراك غير واضح الا انه

4
1) سهام شيب حميد الطائي، مصدر سابق، ص 101.

2) عزمي اسلام، مصدر سابق، ص 31-32.

يتمتع بدور مهم في تكوين الافكار، الا ان لوك رفض وجود مثل هذه الادراكات لان تصوره الخاص لمعدن العقل ودوره اختلف اختلافا كبيرا عن الفلاسفة العقليين⁽¹⁾.

ومن المبادئ النظرية الاخرى التي يعتقد لوك بها انها المبادئ او الافكار فطرية هي : مبدا الذاتية ومبدا الاستحالة فكلاهما يعتبران من المبادئ الاساسية، ففكرة الذاتية عند لوك تعتبر من الافكار المهمة في نظرية المعرفة لأنه اعتبرها او عمل للعقل، واول وظيفة يقوم بها الذهن الانساني حينما تزوده التجربة الحواس بالافكار⁽²⁾.

اما المبادئ الفطرية العلمية فهي على العموم تشمل مجموعة من المبادئ الاخلاقية التي يعتقد انها فطرية وهي تمثل الايمان والعدالة، فيرى لوك ان كثير من الناس يقرون بوجود هذه المبادئ في مذاهبهم الفكرية، اما في تطبيقها بصورة فعلية فمن الواضح انهم لا يلتزمون بتطبيقها لذلك يعتقد بوجود ميول طبيعية مطبوعة في عقول الناس منذ اللحظة الاولى لوجودهم، وادراكهم لبعض الاشياء على انها مستحبة وبعضها الاخر غير مرغوب فيها، ومن هذه الميول الرغبة في السعادة، والابتعاد عن البؤس، ويعتقد لوك انهما يوجدان في كل الاعداد ويكون تأثيرهما مستمرا ودون توقف في الحياة الانسانية، ولكن هذا ليس دليلا على انها ميول فطرية⁽³⁾.

كان لوك يهدف الى اثبات وترسخ الحق والخطأ في مجال المبادئ الاخلاقية الفطرية واثبات نسبيتها في الزمان والمكان والظروف ووضح ذلك في الاعتقاد الديني واثبات عدم وجود مفهوم او تصور عام لكل من يفكر بها ولكن هناك العديد من الافكار المتناقضة، وكان ان

1) سهام شيب حميد الطائي، مصدر سابق، ص102.

2) عزمي اسلام⁴ مصدر سابق، ص 33-34.

3) سهام شيب حميد الطائي، مصدر سابق، ص104.

هدف لوك من نقده القاء الضوء على مسألة مهمة وهي اعتبار مسألة الالهوية فكرة فطرية ايضا، وترسخ اهمية الوقائع التجريبية التي تتكون من الحواس والعقل واكد على ان العقل ليس سلبيا كما اعتقد الفلاسفة العقليين وانما للعقل جوانب ايجابية، ويعد الادراك او خطوة نحو المعرفة اما الخطوة الثانية فهي التذكر وهي تساعد العقل على التقدم نحو المعرفة لأنها تحتفظ بالافكار البسيطة وتخزنها في الذاكرة، اضافة الى ان للعقل قدرة تميزه عن الاحساسات وهي القدرة على التجريد واعتبرها لوك متميزة للعقل حيث تعد احدى الوظائف المهمة في بناء المعرفة العلمية وبدون هذه القدرة الموجودة في العقل الانساني فمن المستحيل عليه ان يعمل بدونها، وقد احتلت عملية التجريد عند لوك اهتمام خاص لأنها ترتبط بصورة خاصة بالافكار الموجودة في العقل من ناحية وترتبط بكل موجود جزئي من ناحية اخرى⁽¹⁾.

الخاتمة

- 1) ان المعرفة هي الادراك والوعي وفهم الحقائق عن طريق التجربة او من خلال التأمل في طبيعة الاشياء والمعرفة مرتبطة بالبدئية.
- 2) مبحث نظرية المعرفة طرأت عليه تغيرات وتعديلات اثناء تطور الفلسفة عبر تاريخها الطويل فهو مفهوم يتطور دائما بذلك اصبحت ذات مكانة مركزية في الفلسفة.
- 3) نظرية لوك تمثل جزء من نظرية انشطار الطبيعة التي وجدت في الفكر الفلسفي والعلمي، وقد قدم لوك نظريته في تفسير الطبيعة على اساس تباين الصفات وهذا التباين يوضح وجود تمييز بين الحقيقة السيكلوجية وبين الحقيقة الفيزيائية.
- 4) يحلل لوك ان افكارنا عن الكيفيات الاولى هي الافكار متشابهة لموضوعات العالم الخارجي وان نماذج هذه الكيفيات موجودة بالفعل ومتحققة في الاجسام نفسها اي ان

1) سهام شيت حميد الطائي، مصدر سابق، ص 104-105.

افكارنا تكون مطابقة لحقيقة الاشياء الخارجية، اما افكارنا عن الكيفيات الثانوية فهي افكار ذاتية غير موضوعية لا تتطابق مع الواقع لأنها غير موجودة فيه وغير متحققة في الاشياء .

قائمة المصادر والمراجع

- 1) اسلام، عزمي، جون لوك، سلسلة نوابغ الفكر الغربي (16)، دار المعارف بمصر، 1964.
- 2) الطائي، سهام شيت حميد، نظرية المعرفة عند جون لوك واصولها الفكرية، رسالة ماجستير، 1984.
- 3) رسل، برتراند، تاريخ الفلسفة الغربية، ت: زكي نجيب محمود، م: احمد امين، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ج1، ب ت.
- 4) ريفو، البير، الفلسفة اليونانية: اصولها وتطورها، ت: عبد الحليم محمود، م: ابو بكر زكري، مكتبة دار العروبة، القاهرة.
- 5) صروف، فؤاد، جمهورية افلاطون، ت: حنا خباز، دار القلم، بيروت، 1929.
- 6) صليبا، جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، ج2، 1982.
- 7) عباس، فيصل، الموسوعة الفلسفية، مركز الشرق الاوسط الثقافي، ج2، ط1، 1432.
- 8) عبد الرحيم، عبد المجيد، الفلسفة اليونانية، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1958.
- 9) علي عبد المعطي محمد، تيار فلسفية حديثة، دار المعرفة الجامعية، 1983.
- 10) مبروك، امل، الفلسفة الحديثة، التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

المصادر الالكترونية

- 11) نظرية المعرفة / www.marefa.org/INDEX.PHP، 2016/4/10.

نظرية المعرفة وفقاً لرؤية الفيلسوف لوك

ORIGINALITY REPORT

13%

SIMILARITY INDEX

0%

INTERNET SOURCES

0%

PUBLICATIONS

13%

STUDENT PAPERS

PRIMARY SOURCES

1	Submitted to Petroleum Research & Development Center Student Paper	3%
2	Submitted to University of Mosul Student Paper	2%
3	Submitted to Institute of International Studies Student Paper	2%
4	Submitted to College of Education for Pure Sciences/IBN Al-Haitham/ Baghdad University Student Paper	1%
5	Submitted to Jinan University Student Paper	1%
6	Submitted to Tikrit University Student Paper	1%
7	Submitted to University of Basrah - College of Science Student Paper	<1%
8	Submitted to Lebanese University Student Paper	<1%

9	Submitted to Al-Nahrain University Student Paper	<1 %
10	Submitted to University of Kufa Student Paper	<1 %
11	Submitted to Kirkuk University Student Paper	<1 %
12	Submitted to University of Bahrain Student Paper	<1 %
13	Submitted to A'Sharqiyah University, Oman Student Paper	<1 %
14	Submitted to University of Monastir Student Paper	<1 %
15	Submitted to University of Al-Qadisiyah Student Paper	<1 %
16	Submitted to Amman Arab University for Graduate Studies Student Paper	<1 %
17	Submitted to Dubai Police Academy Student Paper	<1 %
18	Submitted to Naif Arab University for Security Sciences Student Paper	<1 %
19	Submitted to Ateneo de Manila University Student Paper	<1 %

20

Submitted to Mansoura University

Student Paper

<1 %

21

eservices.ju.edu.jo

Internet Source

<1 %

Exclude quotes On

Exclude matches Off

Exclude bibliography On